# مسرحية شهرزاد: الذهني والركحي ورؤية الإنسان

شرح تربوي معمّق ومراجعة عملية لتلاميذ الباكالوريا في تونس

اللغة العربية | شعبة الآداب

## تمهيد وأهداف التعلم

هذا الدرس متوافق مع المنهج الدراسي التونسي، وقد أُعيد ترتيبه تربويًا ليساعد على الفهم والمراجعة. لا تُنسب الأمثلة التوضيحية الإضافية إلى مؤلف أو كتاب ما لم ترد إحالة واضحة إليها.

- فهم المفاهيم والأفكار المركزية في الدرس.
- التمييز بين الشرح والتحليل والتقويم بحسب طبيعة المادة.
- تحويل الفهم إلى إجابة منظمة قابلة للتطبيق في الاختبار.

## شرح مادة الدرس

### مدخل إلى درس «شهرزاد»: الفكرة والمسرح ورؤية الإنسان

تتيح مسرحية «شهرزاد» لتلميذ شعبة الآداب أن يدرس العمل الأدبي من جهتين متكاملتين: جهة الأفكار التي يناقشها، وجهة الوسائل المسرحية التي تجعل تلك الأفكار قابلة للتمثيل. لذلك لا يكفي أن نلخّص الأحداث أو نصف الشخصيات، بل ينبغي أن نبيّن كيف تتحول الحكاية المعروفة إلى مجال للتفكير

في المعرفة والحب والجسد والحرية، وأن نلاحظ في الوقت نفسه ما يقدمه النص من حوار وحركة وإشارات ركحية. ومن هذا المنظور، يقوم الدرس على التفاعل بين البعد الذهني والبعد التمثيلي، وعلى فهم صورة الإنسان والوجود التي تتشكل من خلالهما.

## من الحكاية الموروثة إلى بناء جديد

ينطلق الحكيم من شخصيات وأجواء متصلة بحكاية «ألف ليلة وليلة»، لكنه لا يكتفي بإعادة روايتها. فهو يستثمر شهريار وشهرزاد ليطرح أسئلة جديدة، ويمنح شخصية الملك مسارًا مغايرًا لما اعتاده المتلقي. في الحكاية الموروثة يرتبط شهريار بالقتل الناتج عن أزمته مع النساء، أما في المسرحية فيتجاوز ماضيه هذا الجانب، وينشغل بطلب الحقيقة ومعرفة ما يحيط به. وهكذا يصبح القتل، في مسار الشخصية، مرتبطًا بمطاردة المعرفة بقدر ما كان في السابق مرتبطًا بالانتقام والتشفي.

> يتغير شهريار أيضًا من رجل يستغرق في الملذات إلى ملك يعلن زهده فيها، ويرى أن التجربة الحسية لم تعد تمنحه جديدًا. غير أن ابتعاده عن اللذة لا يحقق له الطمأنينة؛ إذ يدفعه عقله إلى طلب حقيقة كاملة لا يبدو في وسع الإنسان بلوغها. كما تتحول شهرزاد، التي كانت في الحكاية وسيلة للنجاة والشفاء، إلى لغز يتحدى شهريار ويفاقم حيرته. ويغدو سفره طلبًا للمعرفة صورة لرحلة داخلية لا تنتهي إلى امتلاك الحقيقة المطلقة.

مع ذلك، لا ينقطع النص تمامًا عن ملامح الحكاية القديمة. فشهريار يظل ملكًا يحمل الاسم نفسه، وتبقى صلته بشهرزاد قائمة في إطار الزواج، كما تحضر خلفية الأزمة التي أحدثتها خيانة الزوجة الأولى. ويذكّر هذا الاتصال بين القديم والجديد بأن الابتكار لا يشترط محو الأصل؛ فقد يعيد الكاتب تشكيل مادة مألوفة ليجعلها تؤدي وظيفة فكرية مختلفة.

## غلبة الذهني ورمزية الشخصيات

تبدو المسرحية ذهنية لأن القضايا والأفكار تؤثر في اتجاه الأحداث، ولأن الشخصيات تُعرَف في جانب كبير منها من خلال المواقف التي تدافع عنها. في مركز العمل سؤال عن قدرة الإنسان على المعرفة: هل يستطيع أن يحيط بكل

الحقائق، أم أن سعيه إلى الإحاطة الكاملة يصطدم بحدود طبيعته؟ شهريار يميل إلى الاعتقاد بأن البحث قادر على بلوغ الحقيقة، في حين تكشف رؤيته المتوترة أن المعرفة قد تتحول إلى هوس يرهق صاحبها بدل أن يحرره.

وتظهر هذه النزعة الفكرية كذلك في اختلاف تصورات الشخصيات للإنسان. فشهريار يمثل العقل الذي يريد أن يعرف، والوزير قمر يبرز قيمة العاطفة والحب، أما العبد الأسود فيرتبط بحضور الجسد والغريزة. ويتيح هذا التقابل النظر إلى الإنسان من زوايا متعددة، لكنه ينطوي على تبسيط مقصود: فالشخصية قد تبدو أحيانًا أقرب إلى فكرة مجسدة منها إلى فرد تُفصّل المسرحية ماضيه وصفاته. ومن هنا يمكن فهم رمزية الشخصيات، كما يمكن ملاحظة أثرها في حيوية العرض؛ فحين تصبح الشخصيات وسائل لتقديم الأفكار، يزداد وضوح النقاش الفكري، وقد يضعف الإحساس بتلقائية الفعل الدرامي.

وتتجلى الذهنية أيضًا في معجم النص: تتكرر ألفاظ العقل والمعرفة في حديث شهريار، فيما تتصل عبارات قمر بعالم القلب والمودة. كما لا تتقدم العقدة اعتمادًا على المصادفات وحدها، بل تتصاعد عبر تصادم التصورات والرغبات. فالصراع بين عقل يطلب الحقيقة وقلب يتطلع إلى الحب وجسد يستجيب للغريزة يجعل الحوار ساحة رئيسية للحركة، حتى حين لا تكون الحركة المادية كثيرة.

## الإنسان بين العقل والقلب والجسد

تقدم المسرحية الإنسان كائنًا مركبًا، وتُظهر أن اختلال التوازن بين مكوناته قد يقوده إلى الشقاء. شهريار يرفع شأن العقل إلى درجة يرفض فيها الاكتفاء بحدود البشر، ويسعى إلى التحرر من الجسد والمكان وقيود الحياة العادية. لكن هذا الطموح لا يحقق الانعتاق، بل يجعله ممزقًا بين ما يريد بلوغه وما تسمح به طبيعته. فالإنسان لا يعيش بالعقل وحده، ولا يستطيع إلغاء جسده وقلبه من غير أن يختل وجوده.

ومن هنا تبرز قيمة التعادل بين أبعاد الإنسان. فالحب والجسد والتفكير ليست عناصر ينبغي أن يلغي بعضها بعضًا، بل مكونات تتطلب قدرًا من

الانسجام. وتكشف أزمة شهريار ما يحدث حين يطغى جانب واحد: يصبح العقل مصدر قلق لا ينقطع، ويغدو طلب المعرفة المطلقة سببًا في العزلة بدل أن يكون سبيلًا إلى السكينة. كما تلمح المسرحية إلى أن الإنسان ليس سيد الوجود وحده؛ فهو يعيش ضمن حدود لا يملك تجاوزها بإرادته، ولا يحيط بكل ما وراءها.

لكن عجز الإنسان عن امتلاك الحقيقة لا يعني أن محاولته بلا قيمة. فالسعي والاجتهاد والمقاومة تمنح تجربته معناها، حتى إذا لم يصل إلى النتيجة التي أرادها. لذلك يمكن النظر إلى رحلة شهريار بوصفها إخفاقًا في تحقيق الهدف، وانتصارًا من جهة أخرى، لأنه يواجه حدود قدرته ويواصل البحث. وتجمع هذه النظرة بين الاعتراف بضعف الإنسان وتقدير إرادته في الكفاح.

## المسرحية الذهنية والمسرحية القابلة للعرض

لا ينبغي أن يؤدي التركيز على الأفكار إلى القول إن النص يفتقر إلى الركح. فالإرشادات المسرحية ترسم أماكن متنوعة، من القصر إلى الخلاء والخان، وتحدد أوقاتًا تتغير بين الليل والصباح والغروب. كما تضبط دخول الشخصيات وخروجها، وحركاتها وإشاراتها، وتكشف عن أحوال مثل الخوف والقلق والارتباك والسخرية. وتعين هذه التفاصيل المخرج والممثل على تحويل المكتوب إلى فعل منظور ومسموع.

للإشارة الركحية وظيفة تتجاوز وصف الحركة؛ فقد تهيئ المتلقي لما سيحدث، أو توضح انفعال الشخصية، أو تمنح المشهد إيقاعًا ونبرة. فالصيحة أو حركة التراجع قد تكشف الخوف قبل أن تشرحه الكلمات، كما يمكن لتبدل المكان والزمن أن ينقل الحدث إلى طور جديد. وتدل هذه العناصر على أن المسرحية قابلة للتجسيد فوق الخشبة، وإن ظل الحوار الفكري عنصرًا أساسيًا فيها. ومن ثم يمكن فهمها بوصفها نصًا يخاطب قارئًا يتأمل الأفكار، ويتيح في الوقت نفسه لمتفرج أن يتابع حركة الأجساد والأصوات والعلاقات.

## مناقشة الرؤية وحدودها

يقتضي التحليل المتوازن ألا نكتفي بإبراز سيطرة الذهني أو جدة شهريار، بل نختبر هذه الأحكام بما في النص من عناصر أخرى. فالإرشادات المسرحية والحركة والانفعال تمنع اختزال العمل في حوار تجريدي محض، كما أن احتفاظ شهريار ببعض ملامح شخصيته الموروثة يحد من القول إنه صار شخصية منفصلة تمامًا عن الأسطورة. فالأصل باقٍ في الاسم والموقع والعلاقة بشهرزاد، وإن أُعيد توجيهه نحو قضايا جديدة.

وتفتح بعض الوقائع في المسرحية بابًا لتقييمها أخلاقيًا، ومنها القتل في سبيل المعرفة، وخيانة شهرزاد، وانتحار قمر. وهذه الأحداث لا تنسجم بسهولة مع تصور أخلاقي محافظ، لكنها تكشف في الوقت نفسه شدة التوتر بين الرغبات والأفكار في العالم المسرحي. لذلك يفيد التلميذ أن يميز بين تمثيل الفعل في العمل وبين تبنيه حكمًا أخلاقيًا، وأن يدرس أثر الفعل في بناء الشخصيات والنهاية.

### خلاصة منهجية لتلميذ شعبة الآداب

عند تناول هذا الدرس في تحليل أو موضوع إنشائي، ابدأ بتحديد القضية التي تربط العقل بالحب والجسد، ثم بيّن كيف أعاد الحكيم تشكيل شهريار، واستشهد بما يكشف انتقاله من الانشغال بالملذات إلى طلب المعرفة. بعد ذلك اربط المواقف برمزية الشخصيات، ولا تغفل أثر الحوار والإرشادات الركحية في بناء المشاهد. وفي المناقشة، وازن بين الطابع الفكري وإمكان العرض، وبين التحوير واستمرار بعض ملامح الحكاية، ثم أشر إلى ما تثيره الوقائع من إشكال أخلاقي. والخلاصة أن «شهرزاد» تجمع التفكير المسرحي بالفعل الركحي، وتصور الإنسان كائنًا محدودًا، لكنه يظل قادرًا على المحاولة والنضال من أجل فهم وجوده.

## المفردات والمصطلحات

| المصطلح | دلالته في سياق الدرس |
| --- | --- |
| التحليل الأدبي | قراءة المعنى والبناء والأسلوب مع الاستناد إلى الشواهد. |
| الشاهد | عبارة أو موقف من النص يثبت به التلميذ فكرته. |
| الرؤية | تصور العمل للإنسان والمجتمع والقيم، ويستدل عليها من البنية والأحداث واللغة. |

## منهجية الإجابة في الاختبار

1. حدّد نوع الدرس أولًا: نص، محور، عمل أدبي، أو منهجية تحليل.
2. قدّم الفكرة ثم أسندها إلى شاهد أو مثال من المادة المصدرية، وميّز بين الشرح اللغوي والتحليل الأدبي والرأي الشخصي.
3. نظّم الإجابة في مقدمة وجوهر وخاتمة، واجعل كل فقرة تجيب عن سؤال واضح.
4. راجع المصطلحات والروابط المنطقية، وتجنّب الأحكام العامة التي لا يسندها شاهد.

### نموذج تطبيقي قصير

ابدأ من لفظ السؤال أو الفكرة المركزية، ثم اربطها بمحورين من مادة الدرس. أدرج شاهدًا من المصدر، واشرحه، وبعد ذلك قيّم النتيجة في ضوء حدودها وشروطها. هذا النموذج إجرائي، أما مضمون الإجابة فيتغير بحسب السؤال.

## خلاصة المراجعة

قبل الاختبار، راجع عنوان الدرس وإشكاله أو موضوعه، ثم احفظ شبكة المفاهيم والعلاقات والشواهد. لا تكرر عبارات المصدر دون تفسير، ولا تضف قولًا إلى صاحبه من غير إحالة ظاهرة.

المصدر المعتمد: باك15.txt. الملفات المتاحة في المشروع نصوص مستخرجة وليست ملفات PDF مرقّمة؛ لذلك لم تُخترع أرقام صفحات. أي إحالة غير مقروعة في المصدر بقيت على حالها أو نُبّه إليها.